المناجاة الروحية بين عالم الشهود وعالم الخلود
قراءة في نص ولغة "النوارس تسكن المقابر"

عبد السلام صحراوي

جامعة منتوري * قسنطينة * الجزائر

ملخص

تقوم هذه الدراسة على قراءة متأنية وكاشفة لأجواء عوالم الروح في مناجاة الأحبة ممن رحلوا فجأة، فكانت الفاجعة الأليمة والحزن على الحبيب الذي ما عاد من هذا العالم.إنها استنطاق لنص متميز بفرادته اللغوية وخطابه الذي يرتكز على السؤال والمساءلة للموت والحب والأبدية، وهو في الوقت نفسه تعبير عن حالات الشوق والحزن والحب والفراق بمفردات هي أقرب إلى الأنين والحنين والدهشة والوجد والخوف واللوعة والانخطاف والذكرى، وهي كذلك الأقرب إلى المناجاة الروحية بين عالم الشهود وعالم الخلود من غيرها من أنواع الخطاب وأساليبه. وهو ما يعكسه السجل اللغوي في قصيدة "النوارس تسكن المقابر".

Résumé

Cette contribution est à la foi une interprétation, une analyse, une approche et une reformulation d'un texte poétique. Elle est aussi une réécriture en prose d'un poème contemporain qui reflète et dégage un questionnement de l'âme et de l'éternité, et qui essaye de s'attacher aux sphères du monde éternel et spirituel hors du commun, ou vivent les êtres les plus nobles qu'on a aimé et qu'on a chéri. Mais heureusement ou malheureusement ! Ils ne sont plus de ce monde...Ils sont au-delà du monde réel. Mais ils sont notre liaison et notre voie de communication avec le monde de l'éternité, à travers des conversations intimes, pleines d'amour, de tristesse et de chagrins, d'un vocabulaire spécifique et exceptionnel. Tel est le poème - sujet de de cette lecture poétique et esthétique du poète Abdallah Hammadi.– intitulé :«Les Goélands habitent les cimetières».

قصيدة "النوارس تسكن المقابر" في ديوان "أنطق عن الهوى"[1] للشاعر عبد الله حمّادي، هي قصيدة متفردة ومتميّزة في موضوعها بين قصائد الديوان؛ إنها مرثية وقصيدة تأبينية، وهي إلى ذلك مناجاة لروح امرأة عزيزة وقريبة من القلب والوجدان، وافتها المنية فجأة فتركت لوعة وحسرة وحزنا لدى الشاعر. هذه المرأة – ولا شك– كانت ولا تزال تشغل مكانة عزيزة في قلب الشاعر، وهي ولا شك كانت ولا تزال قريبة من الشاعر ولها مودة خاصة جعلته يتألّم لفقدانها لما خلّفته من لوعة وحزن وحسرة الفراق.

إنها "سلاف" كما يناديها ويناجيها الشاعر "يا سلافتي"، إنّها "بزّة" كما درج العامة والخاصة على مناداتها.. هذه المرأة العزيزة، وهذه المرأة الحبيبة كما يناديها الشاعر ويخاطبها "أيتها الحبيبة" بصدق ومودة حارة، رحلت عن الدنيا وسكنت اللحد والمقابر بعد أن كانت وردة باسمة وجميلة تشيع المحبة والبسمة والفرح، فتزيدها الحياة جمالا وفرحا وحبورا.

إنّها "سلاف" الشبيهة بطائر النورس، طاهرة الروح والجسد، شفافة القلب والروح، تزهر كما الحدائق العابقة بأريج الورد والياسمين حبًا وعطفا وطيبة في الروح ومودة في القلب. إنّها سلاف، إنّها بزّة، إنّها النورس الجميلة، ترحل فجأة مخلفة فراغا رهيبا وهائلا ولوعة واشتياقًا.. هذا الغياب المحزن والرهيب وهذا الشوق المبرح يدفعان الشاعر عبد الله حمادي إلى مناجاتها في نص فريد بين نصوص ديوانه "أنطق عن الهوى".هذا النص الشعري الذي يقوم أساسا على المناجاة الروحية بين عالم الشهود وعالم الخلود.

وتحتاج منّا قصيدة "النوارس تسكن المقابر" – قبل النظر في مضمونها ولغتها– إلى وقفة عند بعض المفردات الواردة في عنوان هذه الدراسة؛ وهي مفردات تحتاج إلى بعض الشرح والإيضاح لارتباطها الشديد بالنص موضوع الدراسة. ومن هذه المفردات:

المناجاة: وهي عادة ما يختلط معناها بالدعاء، ولا بد من القول بأنّ الدعاء هو طلب الداني من العالي (أنا داني والمولى عزّ وجل عالي)... أتذلّل لله، أخضع، أعبده، سبحانه بالدعاء. وقد يصدر منّي الدعاء لحاجة دنيوية.

وأمّا المناجاة، فهي ليست طلبا من الداني للعالي...وإنما هي حديث المحبّ إلى محبوبه (حب الله) **يحبّهم ويحبونه** [2] حديث المشتاق، والمناجاة أيضا هي حديث "الأنس" عند الصوفية،

وفيها راحة للنفس. وهي إلى ذلك حديث المحبُ عندما يُقدم على البوح بحبّه واشتياقه ولوعته. وهي أيضا مناجاة الله سبحانه وتعالى. فحديث المناجاة إذن، يختلف عن الدعاء، لأنّ المناجاة في الغالب حديث محبّ مشتاق، وهي تعبّر عن الألم الروحي واللوعة والشوق، وهي حديث يريح النفس، ويشعرها بنوع من الطمأنينة والسعادة والسكينة، كما هو الحال عند الصوفية في بعض مقاماتهم وأحوالهم والمتعبّدين عامة، وكما هو الحال في قصيدة " النوارس تسكن المقابر" لعبد الله حمادي إلي تقوم على المناجاة الروحية.

ومن مفردات هذه القراءة لفظ "الشهود" ولفظ " الخلود".

وعالم الشهادة أو الشهود هو ما يقابل عالم الغيب، وهو عالم الشهود وما نشاهده وما نسمعه وما نشمه وما نحس به، أو نراه، أو نتذوقه، وكلّ ما يأتينا من معلومات عن طريق الحواس الخمس . وهو الوعي الحسي بالعالم المحسوس . فالمدركات الحسية تمثّل عالم الشهود.

أمّا لفظ الخلود: فإنّه يقابل في الفرنسية Immortalité، والأبدية L'éternité ومنها الحياة الأبدية La vie éternelle. وهو مصطلح يدلّ على الحياة في الشكل الروحاني أو الفيزيائي لمدة غير محددة. أي شكل من أشكال الحياة لمدة غير محددة سواء أكانت هذه الحياة فيزيائية بشرية أو غير بشرية أو روحانية. وهناك بعض الفلسفات والمدارس الفلسفية تدعى الخلودية، يؤمن أصحابها بالقدرة على الوصول إلى الخلود، أي خلود الإنسان. في حين ترفض معظم الأديان هذه الفكرة (فكرة الخلود في الدنيا) وتعتبر الله أو الكون هو الخالد الوحيد. والاعتقاد السائد هو خلود الروح، بينما الجسد يفنى ويزول. وتلك هي المقابلة بين عالم الشهود وعالم الخلود.

والمناجاة في هذه القصيدة موضوع الدراسة هي وسيلة المعراج من عالم الشهادة إلى عالم الخلود، أي من عالم الشهود إلى عالم الخلود.كما تتضمّن المناجاة معاني لمفردات عديدة منها الشوق واللوعة والألم والبوح والحبّ والبين / البعد والهجر والفراق والموت الذي لا مرد له وفيه يقول عز وجلّ: **كلّ نفس ذائقة الموت** [3]، وقال أيضا: **كلّ من عليها فانٍ ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والإكرام** [4]، وقال تعالى: **إذا جاءهم أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** [5]، وقال أيضا: **وما تدري نفسٌ بأيّ أرض تموت** .[6]

وقد قيل:

لـيس الميّـت مـن مـات فاسـتراح إنّـــما الميّـــت ميّـــت الأحيـــاء

وقال لبيد بن ربيعة أيضا:

ومـا المـال والأهلـون إلّا ودائـعٌ ولا بـــــد أن نـــــردّ الودائـــــع

وقال كعب بن زهير:

كـلّ ابـن أنثى وإنْ طالـت سـلامته يومًـــا عـــلى آلـــة حـــدباء محمـــولُ

وقال رسول الله (ﷺ):"اغتنم خمسًا قبل خمسٍ: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك".

وقد ورد في كتاب ابن حزم الأندلسي "طوق الحمامة في الإلفة والأُلاف" في باب البَيْنِ قوله:

"وقد علمنا أنّه لا بد لكلّ مجتمع من افتراق، ولكلّ دانٍ من تناءٍ، وتلك عادة الله في العباد والبلاد، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين"[7]، ثمّ يقول عن الفراق والموت: "وما شيءٌ من دواهي الدنيا يعدل الافتراق، ولو سالت الأرواح به فضلا عن الدموع كان قليلا. وسمع بعض الحكماء قائلا يقول: الفراق أخو الموت، فقال: بل الموت أخو الفراق".[8]

وقد أفاض ابن حزم بعد ذلك في الحديث عن أقسام "البَيْنِ" كما هي طريقته ومنهجه في أبواب كتاب طوق الحمامة الأخرى؛ فتحدّث في باب البين عن الفراق وعن منع اللقاء وعن الرحيل، وعن الوداع، وعن الهجر أو الهجران وعن بين الموت، وغيرها من حالت الفراق والرحيل عن المحبوب أو رحيل المحبوب.. وعن فراق الموت يورد ابن حزم في كتابه المذكور شرحا لما يخلّفه الموت قائلا:

"ثمّ بَيْنُ الموت وهو الفوتُ، وهو الذي لا يرجى له إياب، وهو المصيبة الحالة، وهو قاصمة الظهر، وداهية الدهر،وهو الويلُ، وهو المغطّي على ظلمة الليل، وهو قاطع كلّ رجاء، وماحي كلّ طمعٍ، والمؤيس من اللقاء. وهنا حارت الألسن، وانجذم العلاج . فلا حيلة إلا الصبر طوعًا أو كرهًا، وهو أجلّ ما يبتلى به المحبون، فما لمن دُهيَ به إلا النوح والبكاء، إلى أن يتلف أو يمُلَّ، فهي القرحة التي لا تنكي، والوجع الذي لا يفنَى".[9]

وفي هذا الصدد يورد ابن حزم قصته مع جارية أحبها حبًا كبيرا ملأ عليه دنياه، ثمّ رحلتْ عنه إلى دار البقاء، وغيّبها الموت عنه، فتركته في لوعة وحزن وحسرة. يقول ابن حزم الفقيه الأندلسي:

"وعنِّي أخبرك أنّي أحدُ من دُهيَ بهذه الفادحة، وتعجّلت له هذه المصيبة. وذلك أنّي كنتُ اشدّ الناس كلفًا، وأعظمهم حبّا بجاريةٍ لي، كانت فيما خلا اسمها "نُعْم"، وكانت أُمنيةَ المتمنِّي، وغاية الحُسْنِ خَلقًا وخُلُقًا... وكنّا قد تكافأْنا المودة . ففجعتْني بها الأقدار...وصارت ثالثة التراب والأحجار.وسنِّي حين وفاتها دون العشرين سنة. وكانت هي دوني في السّن. فلقد أقمتُ بعدها سبعة أشهرٍ لا أتجرّدُ من ثيابي، ولا تفترُ لي دمعةٌ على جمود عيني... وعلى ذلك فوا لله ما سلوتُ حتى الآن ... وما طاب لي عيشٌ بعدها، ولا نسيتُ ذكرها، ولا أنستُ بسواها...".[10]

ولقد أكثر الشعراء والكتاب الحديث عن الموت والقبور ومناجاة الأحبة ومخاطبتهم وهم الذين رحلوا وغيبهم الموت، حتى أنّنا نجد كتبا في الموت والقبور، شعرا ونثرا[11] بلغة فصيحة وبلغة دارجة شعبية. كما كتب الكتاب قصصا وروايات وملاحم مخلّدة للأحبة. وفي هذا الصدد نشير إلى الكوميديا الإلهية التي تذكر بعض المراجع أنّ دانتي كتبها تخليدا لحبيبته "بياتريس" التي غيبها الموت في عزّ شبابها.. كما نذكر قصة "حيزية "– الأميرة الهلالية الجزائرية مع ابن عمّها سْعِيدْ . حيزية التي رحلت مخلّفةً لوعة وحرقة في قلب ابن عمّها الذي أحبّها في صمتٍ، فما كان منه إلا أن يطلب من الشاعر رابح بن قيطون أن يخلد قصة حبه لحيزية التي رحلت عنه إلى الأبد، فكانت تلك القصيدة والقصة الشعبية الرائعة التي ترددها الأجيال والتي مطلعها:

عـزوني يـا امـلاحْ في رايـس لبنـاتْ سـكْنَتْ تحـت اللحـودْ نـاري مقديـه
يـاخي أنـا ضْريـرْ بـــيا مـا بيـــا قلبـــي ســـافرْ مـــع الـــضامرْ حيزيـــه

دون أن ننسى قصة البوغي القسنطينية التي أصبحت إحدى جواهر المالوف القسنطيني والتي ظلت لزمن طويل مغيبة لأسباب عديدة.[12]

في "النوارس تسكن المقابر" علامات استفهام كثيرة وصوت واحد هو صوت الشاعر الذي يعنون النص بعلامة التعجّب والاستفهام عن الجسد المفدى الذي يسكن التراب والمقابر.ويصدّر النص بعتبة هي عبارة عن شطر بيت من الشعر: (ولسوف يولع بالبكا من يفجع)[13]. وهو في الأصل من بيت لأبي ذؤيب الهذلي :يقول فيه:

ولقــد أرَى أنَّ البكــاءَ سَــفاهةً ولــسوف يُولــعُ بالبكــا مَــنْ يُفْجــعُ

والبيت من قصيدة طويلة لأبي ذؤيب الهذلي في رثاء أبنائه مطلعها:

أَمِــن المُنــونِ وريبهَــا تَتَوجّــعُ والَــدهْرُ لــيسَ بِمُعْتِــبٍ مَــنْ يَجْــزَعُ
قَالَـتْ أُمَيْمَـةُ مَـا لِجِـسْمِكَ شـاحبًا منــذُ ابتــذلت ومثــلُ مالِــكَ يَنْفَــعُ

ومن أجمل أبيات القصيدة. والقصيدة كلها جميلة- قوله:

وإذا المنيــة أنــشبت أظفارهــا ألفيــتَ كــلّ تميمــةٍ لا تنفــعُ

ثمّ يعقب هذا التصدير في قصيدة "النوارس تسكن المقابر" إهداء خاص إلى هذه العزيزة على قلب الشاعر، إلى "سلاف" المدعوة "بزة" التي وافتها المنية في 11 أوت 2011م .. إذن هو الموت والغياب والبعد والفراق، ورحيل بلا رجعة يضع الشاعر أمام تجربة قاسية وأليمة تجعله يكاد لا يصدق ما جرى ويجري، كيف للنوارس أن تسكن المقابر؟؟ إنها الحياة والموت، وسنة الله في خلقه.،إنها الفجيعة التي ليس كمثلها فجيعة؛ فجيعة الموت – موت الأحبّة، وموت الأعزاء الذين لهم في قلوبنا المودة والتقدير والاحترام والحبور.

بَزَّة أو سُلاف، تلك الكريمة، تلك الوديعة، تلك الحبيبة، تلك الغالية، وتلك العجيبة في خُلقها وأخلاقها، كيف لها أن تسكن المقابر؟ ترحل عن الدنيا فجأةً وتسكن اللحدَ.. يناجيها الشاعر عبد الله حمّادي معتمدا أسلوب الاستفهام في مقاطع كثيرة من نص القصيدة قائلًا:

أيّتُهَا الحبيبة

أيّتها العجيبةُ

كيف للنوارس أن تسكن المقابر؟[14]

كلّ مقطع من المقاطع الأولى للقصيدة هو علامة استفهام، وهو سؤال ومناجاة لهذه الروح الطيبة التي سكنت الجسد ثمّ رحلت إلى عالمها السماوي، وبقيَ الجسد حبيس اللحد والتراب والحجارة.روح بزّة وروح سلاف الحبيبة والعجيبة في طيبتها وأخلاقها وخلقها، يناجيها الشاعر متوجها إليها بالسؤال والنجوى، معبّرا عن حزنه، وعن هذا الغياب والرحيل بل الموت الذي كان قاسيا عليه حتى أنّه لم يترك له أملا في اللقاء:

" النور يا سلا فتي،
يحجبُه المغيب عن أساور
يديك
فلا ابتسامة تلوحُ من شعرك
الظليل ؟[15]

أين هي تلك الابتسامة الجميلة على ثغرك الجميل؟ وأين حضورك السعيد الذي كان يجلب المسرّة والفرح؟ وأين شعرك الظليل..؟ أين جمالك الروحي وحضورك الذي اعتدنا عليه؟؟ أين كلّ ذلك أيتها الحبيبة والجميلة والعزيزة..؟؟ أين رحلتِ فجأةً، وأين ذهبت عنّا؟ كيف لقدّكِ النحيل الشفاف جمالا وروعة.. أن ينام في التراب ويبيتُ الليل في ظلمة اللحد، يضمّه التراب في قبرٍ باردٍ؟

كيف يا حبيبة يبيتُ
في الترابْ
قدّكِ النحيلْ
تطاله معزوفة من تربة وطينْ...؟
أيتها الحبيبة
لمَ جنحتِ صوبَ مدائن الصفيحْ
والخواءْ؟[16]

إنّهُ الموت الذي ينتقل فيه الإنسان من عالم الشهود إلى عالم الخلود، فلا يجد الشاعر طريقا ولا وسيلة سوى مناجاة الحبيبة "بزَّة" والعزيزة "سلاف" بالاستفهام حينًا وبالسؤال عن الغيب وحياة الخلد مستعملا علامات الاستفهام ومركزا على استكشاف عالم الغيب البعيد، مبرزا المفارقة العجيبة بين الجسد والروح، وبين الشهود والخلود، مرددا اسم حبيبته ومخاطبا إياها بأحلى الألفاظ ومناديا عليها في كلّ مرة وفي كلّ مقطع تقريبا:

أيتها الحبيبة
أيتها العجيبة..

يا حبيبة، ثمّ أيتها الحبيبة

ثمّ قوله : الموت يا حبيبة

وقوله: حبيبتي الصغيرة...إلخ

إنّها المودة الخالصة والتقدير الكبير لهذه المرأة التي استحقت كلّ احترام الشاعر وتقديره فراح يناديها ويناجيها بهذه الألفاظ القريبة من القلب والقريبة من الروح.. إلى أن يقول:

الموت يا حبيبة، قرصان

هذا العصر،

وعرشه المنسدل من رحمة

السماء

يقطّعُ الأواصر...

يسلبنا الغناء

...حبيبتي الصغيرة

موعدنا انتهى.[17]

إنّه الموت، الموت الذي لا مردّ له، وأيّ طريق يوصلنا إلى الحبيب، إنها طريق المناجاة / مناجاة الحبيبة، وهي المعراج إلى عالم الروح وعالم الخلود؛ حيث الاتصال بمن نهوى ونحب، فنبوح لهم بما كنّا لا نستطيع البوح به في الحياة الدنيا.هنالك تخاطب الأرواحُ الأرواحَ وتبوح بكل الحب وكلّ الألم وكلّ اللوعة والحسرة والمودة – هنالك تتعانق الأرواح في غيمة من نور ويموت الموتُ وتتقارب المسافات والأبعاد، ويلتقي الحبيب بالحبيب في عالم الخلود والبقاء وعرشه المعمور...

وتتوالى مناجاة الحبيبة مع الاعتراف والبوح حتى أصبح الشاعر يحبّ المقابر والأموات لأنّ المقابر تضمّ أيضا حبيبته الغالية وتعيد إليه خيالها السعيد:

حبيبتي، الجرح من فراقك

يطول... ويزيد

وقلبي المُضرّج من وجهك

البعيد

فكيفَ أتناسى خيالك
السعيد؟
أحببتُ من هجرانك مقابر
الأمواتْ
أحببتُ كلَّ لحدٍ يطوّقُ
الأجسادْ
وينشرُ أريجَهُ المحنضَلِ
المريبْ...[18]

ويكاد هذا النص الشعري كلّه، يقوم على المناجاة الروحية والمناداة على الحبيبة البعيدة والقريبة ومن خلال ترديد الشاعر لعبارات غلبت على مفردات النص فكانت قاموسا للحب والألم والمناجاة والشوق وللسؤال والمساءلة للموت والجوى والأبدية، وهي في الوقت نفسه، جاءت لتعبّر عن حالات الشوق والحزن والحب والفراق بمفردات هي أقرب إلى الأنين والحنين والدهشة والوجد والخوف واللوعة والانخطاف والذكرى. ومن ذلك قوله في مقاطع مختلفة غطت جسد القصيدة بأكمله، حيث وردت هذه العبارات الشعرية:

أيتها الحبيبة- أيتها العجيبة - فكيف يا حبيبة يبت في التراب قدّك النحيل - أيتها الحبيبة لمَ جنحتِ صوبَ مدائن الصفيح والخواء - الموت يا حبيبة قرصان هذا العصر - حبيبتي الصغيرة موعدنا انتهى - ثمّ قوله:حبيبتي الجرح من فراقك يطول...ويزيد.. وأخيرا قوله:

فقبرك حبيبتي رياضه
الهجير
ولحظة من ألق تُفجِّر
الأثير.[19]

وأخيرًا وفي جوٍّ من الخشوع والقبول والرضا على طريقة الصوفية، وفي جو المناجاة الروحية الذي يطغى على القصيدة كلّها - من بدايتها إلى نهايتها - يطمئنُّ الشاعر ويشعر بنوع من الألفة الروحية والسعادة والراحة، فيخاطب حبيبته الغالية معبِّرا عن إيمانه ورضاه بما كتبه الله في سفر الحياة والموت وسفر الخلود، وعن شعوره بالارتقاء والسمو إلى ملكوت السماء، قائلا:

فقبرُكِ المعفَّرِ

بنكهةِ السماء

يحفّني بشاطئ

مساره الضياء،

ويَصْطلي أكنّتي

بوحدةِ الضرير

القابع ببابه

يسألهُ التكفير.[20]

وينتهي الشاعر إلى الرضا بالقضاء والقدر، ويطلب المغفرة والرضوان من رب العالمين؛ راضيا قانعا بما كُتِبَ في سفر الحياة والموت، آملا بحياة الخلود ودار البقاء له ولحبيبته الغالية المعفّرِ قبرُها بنكهةِ السماءِ..

الإحالات:

(1)- عبد الله حمّادي: ديوان "أنطق عن الهوى". دار الألمعية للنشر والتوزيع. الجزائر. ط1، 2011 م.

(2)- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ سورة المائدة 54

(3)- سورة آل عمران 185.

(4)- سورة الرحمان 26 و 27.

(5)- سورة يونس. 49.

(6)- سورة لقمان. 34.

(7)- ابن حزم الأندلسي : طوق الحمامة في الإلفة والأُلاف. دار المعارف . الطبعة 3 – 1980. ص: 117.

(8)- المرجع نفسه. ص: 117.

(9)- المرجع نفسه. ص: 123.

(10)- المرجع نفسه. ص: 124.

(11)- يمكن أن نشير هنا إلى قصيدة حيزية، وقصة البوغي في الأدب الشعبي الجزائري.

(12)- من الأسباب التي كانت وراء تغييب قصة البوغي لزمن طويل، نجد العامل الاجتماعي والعادات والعرف زيادة على كونها تخدش بشكل ما شرف الطبقة البورجوازية القسنطينية آنذاك.

(13)- والبيت من قصيدة طويلة لأبي ذؤيب الهذلي في رثاء أبنائه مطلعها:

أَمِـــن المُنـــونِ وريبهَـــا تَتَوجّـــعُ والَـــدهْرُ لـــيسَ بِمُعْتِـــبٍ مَـــنْ يَجْـــزَعُ
قَالَـــتْ أُمَيْمَـــةُ مَـــا لِجِـــسْمِكَ شـــاحبًا منـــذُ إبتَّـــذلتَ ومثـــلُ مالِـــكَ يَنْفَـــعُ

ومن أجمل أبيات القصيدة ـ والقصيدة كلها جميلة– قوله:

وإذا المنيـــــة أنـــــشبت أظفارهـــــا ألفيـــــتَ كـــــلّ تميمـــــةٍ لا تنفـــــعُ

ومن أبيات القصيدة أيضا قوله:

وتجلُّـــــدي للـــــشامتين أُريهـــــمُ أَنّي لريْـــــبِ الـــــدهر لا أَتضَعـــــضعُ
والـــــنفسُ راغبـــــةٌ إذا رغَّبْتهـــــا فـــــإذا تُـــــردُّ إلى قليـــــلٍ تقْنَـــــعُ

(14)- ديوان "أنطق عن الهوى" ص: 99.

(15)- المصدر نفسه. ص: 99.

(16)- المصدر نفسه. ص: 100.

(17)- الديوان. ص: 101.

(18)- المصدر نفسه. ص: 102.

(19)- الديوان. ص: 103.

(20)- الديوان. ص: 103.